سرالایات

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* بحث حول علم النبی ﷺ بالغیب
* علم النبی ﷺ و الائمه ﷺ بالاشیاء الخمسة
* نکات فی دخول «سین» علی افعال الله تعالی فی القرآن
* کلام حول عدد اصحاب الکهف

تحقیق : منصور ابراهیمی

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بسم الله الرحمن الرحیم

مقدمه تحقیق

مؤلف

سید محمد مهدی موسوی فرزند محمد جعفر تنکابنی شخصیتی فاضل و از اعلام قرن سیزدهم است که در علوم کلام، تفسیر، حدیث و بسیاری از علوم اسلامی دیگر صاحب نظر بوده است.

وفات او بعد از سال ۱۲۶۹ هـ ذکر شده است و آثار بسیاری را از خود باقی گذاشته است. تألیفات گرانبهای او که خود در همین اثر به بعضی از آنها اشاره می کند عبارتند از: *التبیان*، طوالع الأنوار، *خلاصة الأخبار*، *خلاصة التفاسیر*، *الجواهر المقطعه ملحقات الأربعین* و رساله حاضر.

رساله *سرّ الآیات*

مرحوم تنکابنی در این رساله تفسیری، آیاتی از قرآن را انتخاب و به توضیح و تفسیر آن پرداخته است.

هدف اصلی از این تألیف همان گونه که خود مصنف بیان داشته اند کشف، حل و توضیح بعضی معضلاتی است که در برخی آیات مثل تعارض ظاهری بعضی با بعضی دیگر مشاهده می شود، می باشد.

اولین آیه ای که ایشان انتخاب کرده اند و به شرح و تفسیر آن پرداخته اند، آیهٔ ۱۸۸ سورهٔ اعراف است که ظاهر آن تصریح بر این است که پیامبرﷺ دارای علم غیب نیست که این آیه با آیه های ۲۶ و ۲۷ سوره جنّ که ظاهرش این است که پیامبرﷺ دارای علم غیب

بوده‌اند تعارض دارد.

ایشان برای حل این مشکل و تعارض ظاهری آن، از آیات دیگر قرآن و روایات اهل البیت علیهم‌السلام استفاده می‌کنند و با طرح بحث نسبتا جامعی این اختلاف و تعارض را رفع می‌نمایند.

در آخر این بحث به علم پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله و ائمه هدی علیهم‌السلام به اشیاء خمسه می‌پردازند و در این زمینه هم بحث کوتاهی دارند.

در بحث دیگری، به بیان علت آمدن حرف «س» بر سر بعضی کلمه‌های قرآن مثل ﴿سیرالله﴾، ﴿سنریهم﴾ و ﴿سیقولون﴾ می‌پردازند و در این باره بحثی کوتاه و دقیقی دارند.

در فصل دیگر این رساله، مرحوم مصنف آیه ۲۸ سوره فاطر را مورد توجه قرار می‌دهند و مطالب شیرین و آموزنده‌ای دربارهٔ فضیلت علم، عالم، تعلیم و تعلّم مطرح کرده و با آیات و روایات ائمه هدی علیهم‌السلام بحث را از غنای ویژه‌ای برخوردار می‌سازند.

در فصل آخر رساله، نویسنده به بحث در اطراف آیه ۵۹ آل‌عمران می‌پردازد. در این مبحث ایشان دو مطلب را مورد بحث قرار می‌دهند، یکی معنای قسمت ﴿کن فیکون﴾ از آیه شریفه مذکور و دوم بحث بسیار جالب و قابل توجه مباهله پیامبر اکرم صلی‌الله‌علیه‌وآله با نصاری است که مفصل درباره آن بحث می‌کنند.

در همین رابطه و در پایان به قول خودشان حدیث بسیار مشکل محاجّه مأمون با حضرت امام رضا علیه‌السلام را که مرحوم صدوق آن‌را در عیون آورده‌اند، مطرح می‌کنند و به تفسیر و توضیح این روایات می‌پردازند.

رسالهٔ حاضر به صورت تک نسخه است که به قلم خود مصنف نوشته شده است و در ضمن مجموعه‌ای به شماره ۵۶۹۵ در کتابخانهٔ مرحوم آیة اله العظمی نجفی مرعشی (ره) موجود می‌باشد.

والسلام

منصور ابراهیمی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى اللّه على محمّد وآله الغُرّ الميامين، الذين هم آل طه ويس.

و بعدُ، فيقول العبد المذنب **السيّد محمّد مهدي ابن السيّد محمّد جعفر الموسوي** ـ عفا اللّه عن جرائمهما بفضله بمحمّد و أهل بيته الأطهار الأخيار ﷺ ـ:

إنّ هذه مؤلّفة متّسقة و مجموعة لطيفة في كشف بعض المعضلات القرآنيّة، وفي وجه جمع بعض الآيات القرآنيّه التي بينهما منافاة ظاهرة، فالمرجوّ من خُلاّن اليقين المنتفعين به أن يستغفروا لي من ربّي و ربّهم سبحانه ليغفر اللّه ذنوبي الموجبة للنيران، فإنّه أهل المغفرة والغفران.

[بحث حول علم النبيّ بالغيب]

في سورة الاعراف: ﴿**ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير و ما مسّني السوء إن أنا إلاّ نذير و بشير**﴾؛ (اعراف(٧): ١٨٨)

في سورة ﴿**قل أوحي**﴾: ﴿**فلا يظهر على غيبه أحدا إلاّ من ارتضى من رسولٍ**﴾ (جن (٧٢): ٢٦ـ٢٧).

فإن قلت: إنّ الظاهر من الآية الأُولى عدم علم النبيّ ﷺ بالغيب. كذلك من الآية الآتية: ﴿**قل لا يعلم من في السّموات والارض الغيب إلاّ اللّه و ما يشعرون أيّان يبعثون بل ادّارك علمهم في الآخرة بل هم في شكّ منها بل هم منها عمون**﴾ (نمل(٢٧): ٦٥ـ٦٦)

والظاهر من الآية الثانية علمه ﷺ بالغيب، لأنّه ﷺ ممّن ارتضى من رسولٍ، كما لا يخفى.

ويعضده ما روي عن الصادق ﷺ في تفسيرها بعد قوله: ﴿**فلا يظهر على غيبه أحدا**

إلاّ من ارتضى من رسول﴾ قال عليه السلام: «واللّه نحن ممّنْ ارتضى من رسولٍ».[1] فالآيات معها، والآيات مع الأخبار متنافيات ظاهراً.

قلنا: الجواب عنه بوجوه:

الأوّل: أنّ الغيب على قسمين: قسم لايعلمه إلاّ اللّه، وهو غيب الغيوب، وهو الذي لم يكن مُشاءً ولم يكن مراداً، ولم يكن موجوداً مكوّناً و مخلوقاً، بل كان في الإمكان ولم يخرج عن الإمكان إلى الكون، ولم يلبس لباس الوجود، ولم يصر متعلّق المشيّة والإيجاد بعده، فهو الغيب الذي يختصّ علمه ذلك باللّه، لايعلمه غيره تعالى.

وقسمٌ يعلمه اللّه، ويعلم رسوله و وليّه، وهو الذي شاء اللّه وأراد و قدّر و قضى و أمضى، أي صار موجوداً و مكوّناً و مخلوقاً، وخرج عن الإمكان إلى الكون، ولبِسَ لباس الوجود، وصار متعلّق الإيجاد، ولكن غاب عن خلقه، كغيب السماوات و الأرض و ما بينهما. وذلك كلّه علمه عند الإمام عليه السلام، يعلمه النبيّ صلى الله عليه وآله و وصيّه بتعليم اللّه تعالى، فلا يغيب شيء عن ذلك على الإمام عليه السلام.

فالمراد من «الغيب» المذكور في الآية الأولى هو القسم الأوّل من الغيب، والمراد من «الغيب» المذكور في الآية الثانية والخبر هو القسم الثاني من الغيب، فلا منافاة حينئذٍ بين الآيتين و بين الآية الاولى والخبر، فتدبّر ولا تغفل.

ثمّ إنّ الدليل على ذلك ـ أي على ما ذكر من كون الغيب على قسمين ـ ما روي عن حمران بن أعين في جوابه:

> و أمّا قوله تعالى: **﴿عالم الغيب﴾** فإنّ اللّه عزّ وجلّ عالم بما غاب عن خلقه، فما يقدّر من شيء و يقضيه في علمه قبل أنْ يخلقه، و قبل أن يقضّيه إلى الملائكة، فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشيّة، فيقضيه إذا أراد و يَبْدُوله فيه فلا يمضيه؟ و أمّا العلم الذي يقدّره اللّه و يقضيه و يمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثمّ إلينا.[2]

وروي أنّه تعالى عالم بالأشياء قبل إيجادها كعلمه بعد إيجادها.[3]

في *الكافي* عن أبي عبداللّه عليه السلام قال:

> إنّ لِلّه تعالى عِلمَين: علماً أظهر عليه ملائكته و أنبياءه و رسله، فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد علمناه. وعلماً استأثر به فإذا بدا للّه في شيء منه أعلمناه.[4]

الثاني: يعني إنّي لو كنت أعلم الغيب من عندي و من عند نفسي لاستكثرت من الخير، وما مسّني السوء، فانا لا أعلم الغيب من عندي بل علمي به بتعليم اللّه تعالى، فهو علّمني و يعلّمني فَعِلمتُه و أعلَمُه؛ لانّ الغيب عنده، ولايعلمه إلاّ من علّمه و يعلّمه من رسوله، و ذلك معنى قوله تعالى: **﴿فلا يظهر على غيبه أحدا إلاّ من ارتضى من رسول﴾** (جن(٧٢): ٢٦ـ٢٧).

ومعنى قوله: **﴿قل لايعلم من فى السموات والارض إلاّ اللّه﴾**(نمل(٢٧): ٦٥)

ومعنى قوله: **﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو﴾**(انعام(٦): ٥٩) ومعنى قوله: **﴿لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾**(اعراف(٧): ١٨٨) الآية.

فالآيتان الاخيرتان تدلاّن على عدم العلم بالغيب ممّن سواه تعالى يعني قبل التعلّم منه تعالى. والآية الأولى تدلّ على العلم بالغيب من الرسول، يعني بعد التعلّم منه سبحانه، فحينئذ لامنافاة بين الآيات؛ لانّ لكلّ واحدة منها مقاماً ومحلاً لزم لك عدم خلط المقامين، فتدبّر و لا تفعل.

ثمّ إنّ الغيب أقسام: «ماضويّ» و «حاليّ» و «استقباليّ»، وكذلك ما علّمه لرسوله، فهو على أقسام:

فبعض منهم عليهم السلام علّمه عِلْم ما كان لاعِلْم مايكون، و ذلك هو الغيب الماضويّ، كما في موسى عليه السلام.

وبعض منهم عليهم السلام علّمه علْم ما يكون، لاعلْم ما كان، و ذلك هو الغيب المستقبليّ، كما في الخضر عليه السلام.

و بعض منهم عليهم السلام علّمه علْم ماكان ومايكون إلى يوم القيامة، كمحمّد وآل محمّد عليهم السلام، فإنّهم عليهم السلام علّمهم اللّه تعالى غيوب الماضي والحال والاستقبال؛ لانّ قلوبهم عليهم السلام أوعية مشيّة اللّه، وبديهيّ انّ الوعاء لايغفل عمّا فيه، و بديهيّ انّ ما في الوعاء يؤثّر في الوعاء، و يتاثّر الوعاء و الظّرف باثر المظروف، كتاثّر ظرف المسك بالمسك.

وبديهيّ انّ جميع المكوّن والموجود في الغيب و الشهود في جميع الازمنة والامكنة لايتكوّن ولايوجد إلاّ بالمشيّة. وقد عرفت انّ ظرف المشيّة و وعاءهاو محلّها قلوب محمّد و آل محمّد عليهم السلام، فما صدَر من المشيّة فهو في قلوبهم عليهم السلام، فهم عليهم السلام يعلمونه بجميع أحواله و جميع كيفيّاته، فجميع ما أراده اللّه وشاءه وقدّره و قضاه وأمضاه، فهو عندهم عليهم السلام.

وهذا أعظم الالطاف الإلهيّة لهم عليهم السلام، واكبر نعمائه المُنعَمَة إليهم عليهم السلام، فإنكار ذلك

عنهم عليهم السلام إنكار أعظم نِعَمِ اللّه عنهم عليهم السلام.

وأمّا كون قلوبهم أوعية مشيّة اللّه فهو في أخبار عديدة، كما ستذكر إن شاء اللّه.

ثمّ إنّك إذا عرفت ذلك تعرف عدم المنافاة بين الآيتين و بين الآيات و الاخبار. ثمّ إنّ ذلك التفصيل فهو المرويّ في الاخبار.

فبالجملة، إنّ جميع الأنبياء والملائكة لا علم لهم إلاّ ما علّمهم ربّهم، وذلك قولهم: **﴿لاعلم لنا إلاّ ما علّمتنا﴾**(بقره(٢): ٣٢) فقدرُ علمهم بقدر ما علّمهم اللّه. و كذلك الانبياء، كما مرّ من أنّ [علم] بعضهم بما كان، و بعضِهم بما يكون، و بعضِهم على الجميع ممّا كان و ما يكون إلى يوم القيامة، كمحمّد و آل محمّد عليهم السلام؛ فمن هنا كان محمّد و آل محمّد أفضل من الكلّ ملكاً و نبيّاً؛ لأنّ افضليّة الرجل بقدر افضليّته في العلم، فمن كان أعلم كان أفضل. فبان أنّ الأنبياء و الملائكة يعلمون ما علّمهم اللّه، و لا يعلمون ما لم يعلّمهم اللّه.

فإن قلت: فحينئذٍ فما الفرق بين الملائكة والرسل، و بين محمّد و آل محمّد عليهم السلام، والقول بكونهم عليهم السلام أفضل من الجميع؟

قلنا: إنّ الملائكة والرسل ـ غير محمّد وآل محمّد عليهم السلام ـ علمهم منحصر ببعض دون بعض كما مرّ، و أمّا محمّد وآل محمّد عليهم السلام فكان علمهم بالكلّ؛ لأنّ قلوبهم أوعية مشيّة اللّه كما مرّ. فلا يخرج عن المشيّة شيء، ولايكون شيء إلاّ بها، فلايصدر عن المشيّة شيء إلاّ انّ علمه عندهم، فهم عليهم السلام يعلمون الكلّ ممّا سوى اللّه بتعليم اللّه، لامن عند أنفسهم كما مرّ.

بخلاف سائر الأنبياء، و بخلاف الملائكة، فعلمهم لم يكن إلاّ بقليلٍ من المعلومات، بل باقلّها بالنسبة إلى علم محمّد و آل محمّد عليهم السلام، كما عرفت من انّ علم بعضهم بما كان، و علم بعضهم بما يكون، و كان لا يعلم بعضهم بما وراء الجدار، فضلاً عمّا كان في السماء أو في الأرض، أو ما كُنَّ تحت الثرى و ما غاب فوق السماء.

كما أنّ آدم عليه السلام لم يعلم ولم يعرف قبر ابنه هابيل بعد أن قتله أخوه قابيل، ولم يعلم موسى عليه السلام سِحْرَ السحرة أنّها سحر لا حقيقة لها، حتّى أنّه خاف و هرب، فقال له تعالى: **﴿لاتخف إنّك أنت الاعلى﴾**(طه(٢٠): ٦٨)

وقال في موضع آخر من كتابه: **﴿و ألق عصاك فلمّا راها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبرا ولم يعقّب يا موسى لاتخف إنّي لايخاف لديّ المرسلون﴾**(نمل(٢٧): ١٠)

فبالجملة، إنّهم عليهم السلام أوّل ما خلقه اللّه، و ما سوى اللّه بعدهم عليهم السلام خلقوا بعدهم عليهم السلام،

فحينئذٍ تعلّق المشيّة بإيجاد جميع ما سوى اللّه بعدهم إيجادهم، و بعد وجودهم، فحين تعلّق المشيّة بإيجاد شيء و وجوده فهم يعلمونه؛ لأنّهم محلّها و وعاؤها، كما مرّ مراراً، فلا يغيب عنهم شيء من الذرّة، فهم يعلمون جميع الحوادثات الواقعة في الليل والنهار، والساعات والثانيات، من أوّل ابتداء العالم ـ أعني ما سوى اللّه ـ إلى انقراض العالم.

والدليل الآخر على علمهم بذلك كذلك هو انّ اللّه تعالى خلق جميع ما سواه من مخلوقه لأجلهم؛ لقوله: «لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك»[5]. و بديهيّ انّ ما هو لأجل شخصٍ لايجوز إخفاؤه عن هذا الشخص، و إلاّ فهو يعدّ من السخافة واللغو واللعب والعبث، تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

فبالجملة، إنّ حاصل الوجه الثاني هو انّ علم الغيب عند اللّه لايعلمه غيره إلاّ بإعلام اللّه له ذلك، فما دام لم يُعلم له و لم يعلّمه شيء منها لم يعلمه أبداً، فإذا أعلمه و علّمه فهو يعلم ما أعلمَه و بقدر ما علّمه، لاأزيد من ذلك، و ذلك معنى قوله: **﴿قل لايعلم من في السّموات والأرض الغيب إلاّ اللّه﴾**

ومعنى قوله: **﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السّوء﴾**

ومعنى قوله: **﴿فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول﴾**

فقوله **﴿فلا يُظْهِر على غَيْبه أحداً إلاّ من ارتضى﴾** الاستثناء فيه يدلّ على إظهار غيبه لمن ارتضى من رسوله، فما دام لم يُظهر لم يعلم، فإذا أظهره له يعلمه، فالمستثنى منه يدلّ على ما هو المستفاد من الآيتين الأوّليين من عدم العلم بالغيب [من] غيره تعالى، والاستثناء يدلّ على ما هو المستفاد من نفس الاستثناء، وهو العلم بالغيب ممّن ارتضاه من رسله.

فمعنى ذلك هو ما ذكرناه من انّ الغيب علمه عنداللّه لايعلمه غيره، فإذا أعلمه لأحد فهو يعلمه بعد ذلك، فالآيات الدالّة على اختصاص الغيب باللّه هو قبل التعليم، والآيات والاخبار الدالّة على علم الرسول والوليّ بالغيب فهو بعد التعليم، فلا منافاة بين الآيات، ولابينها و بين الأخبار، فتدبّر و لاتغفل.

الثّالث: انّ عدم علم النبيّ والوليّ بالغيب فهو قبل نزول القرآن له لابعد نزوله؛ لانّ في الفرقان تبيانَ كلّ شيء؛ لقوله تعالى: «وفيه تبيانُ كلِّ شيء»[6] و «الكلّ» المضاف إلى «شيء» منكّرٍ، يفيد العموم.

ولقوله تعالى: ﴿ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾(انعام(٦): ٥٩) و «الكتاب المبين» إمّا هو القرآن، و إمّا هو الإمام عليه السلام.

فما ورد في القرآن ـ من الآيات الدالّة على عدم علم النبيّ والوليّ بالغيب ـ فهو محمول على قبل نزوله، كقوله: ﴿قل لا يعلم من في السّموات والأرض الغيب إلاّ اللّه﴾ (نمل (٢٧): ٦٥)

وما ورد فيه ـ من الآيات الدالّة على علمها عليهم السلام بالغيب ـ فهو محمول على بعد النزول، كقوله: ﴿فلا يظهر على غيبه أحدا إلاّ من ارتضى من رسول﴾ (جن(٧٢): ٢٦)

فعلم أنّ لكلّ واحدةٍ من الآيات مقاماً و محلاً، فخلطُ المقامين خبط.

فعلى هذا لامنافاة بين الآيات، و بينها و بين الاخبار. فبهذا يرتفع التنافي المستفاد بين الاخبار الدالّ بعضُها على العلم و بعضها على عدمه، فتدبّر و لا تغفل.

[علم النبيّ والائمة عليهم السلام بالاشياء الخمسة]

ثمّ إنّك إذا عرفت ذلك تعرف معاني الآيات الدالّة على اختصاص علم الاشياء الخمسة باللّه تعالى، و تعرف معاني الأخبار الدالّة على عدم اختصاص ذلك باللّه تعالى؛ لإخبار النبيّ تعالى، و تعرف معاني الأخبار الدالّة على عدم اختصاص ذلك باللّه تعالى؛ لإخبار النبيّ والوليّ عن هذه الاشياء الخمسة أيضاً، فإخبارهم عليهم السلام عنها يدلّ على علمهم بها؛ لانّ الإخبار عن الشيء فرع العلم به، كما لايخفى.

ففي رفع المنافاة بين الآيات، و بينها و بين الاخبار، و بين الخبرين لابدّ لك من العلاج، فهو إمّا بالطرح، فهو لايمكن في الآيات؛ و إمّا بالجمع، فهو الذي ما ذكرناه من الوجوه الثلاثة.

ثمّ إنّ العلاج بالطرح و إن أمكن في الاخبار لكنّ الجمع أولى، على أنّ الطرح فيها فيما نحن فيه موجب للفساد؛ لاستلزامه بطلان جميع المعجزات الواردة في إخبارهم عليهم السلام عن الغيب، و أنّ النّاس عرفوا إمامتهم عليهم السلام بعلمهم بالغيب، وعرفوا بطلان إمامة أعدائهم عليهم السلام بعَدَم علمهم عليهم السلام بالغيب، فكيف يمكن طرح أمثال تلك الاخبار الدالّة على علمهم به؟! فإنّها قد ملأت الكتبَ من الموافق والمخالف، فافهم.

ثمّ إنّ الاشياء الخمسة المختصّة علمها باللّه فهي ما ذكر في قوله: ﴿إنّ اللّه عنده علم السّاعةِ و ينزّل الغيث و يعلم ما في الأرحام و ما تدرِي نفس ماذا تكسِب غدا وما تدرِي

نفس بأيّ أرضٍ تموت﴾ (لقمان(٣١): ٣٤)

وفي *المجمع* جاء في الحديث: «إنّ مفاتح الغيب خمس لايعلمهنّ إلاّ اللّه» و قرء هذه الآية.[٧]

وروي أنّه عليه السلام قال لميثم:

إنّ اللّه تفرّد بخمسة اشياء، ولا يعلمها غيره سبحانه، ولا يطّلع عليها نبيّ مرسل ولا ملك مقرّب، فقال: عزّ من قائل ﴿**إنّ اللّه عنده علمُ السّاعة**﴾(لقمان(٣١): ٣٤) الآية، يا ميثم هذه خمسة لايطّلع عليها إلاّ اللّه، وما اطّلع عليها نبيّ مرسل، ولا وصيّ ولا ملك مقرّب، يا ميثم لاحذَرَ من قدَرٍ، يا ميثم إذا جاء القضاء فلا مفرّ.[٨]

وفي *نهج البلاغة*: «فهذه هو علم الغيب الذي لايعلمُه احد إلاّ اللّه».[٩]

القمّي عن الصادق عليه السلام:

هذه خمسة أشياء لم يطّلع عليها ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، و هي من صفات اللّه.[١٠]

فبالجملة، إنّ الآيات والأخبار قد دلّت على أنّ الأشياء الخمسة يختصّ علمها باللّه و لا يعلمها غيره، و إنّ الأخبار الكثيرة وردت بعلم النبيّ والائمّة عليهم السلام بجميع تلك الخمسة فرداً فرداً.

وأمّا علمهم عليهم السلام على ما في الأرحام فهو ما روي في *الخرائج* عن بكر بن صالح قال:

أتيت الرضا عليه السلام فقلتُ: امراتي أُخت محمّد بن سنان بها حمل، فادع اللّه أن يجعله ذَكَراً، قال عليه السلام: «هما اثنان». قلت في نفسي: هما محمّد وعلي - بعد انصرافي - فدعاني فقال: «سمّ واحداً علياً، والآخر أمّ عمر». فقدمت الكوفة وقد ولد لي غلام و جارية في بطنٍ، فسمّيت كما أمرني، فقلت لأمّي: ما معنى أمّ عمر؟ فقالت: إنّ أمّي كانت تدعى أمّ عمر.[١١]

فيه عن أحمد بن عمرة قال:

خرجت إلى الرضا عليه السلام وامراتي حبلى. فقلتُ له: إنّي قد خلّفت اهلي و هي حامل، فادع اللّه انْ يجعله ذَكَراً، فقال لي: «و هو ذَكَر فسمّه عمر»، فقلت: نويت أن أسميّه علياً وامرتُ الاهل به، قال عليه السلام: سمّه عمر، فوردت الكوفة وقد ولد ابن لي و سمّي علياً فسمّيته عمر، فقال لي جيراني: لاتصدّق بعدها بشيء ممّا كان يحكى عنك، فعلمتُ أنّه عليه السلام انظرُ إليّ من نفسي.[١٢]

في *العيون* بإسناده عن عبدالله بن محمّد الهاشمي قال:

دخلتُ على المأمون يوماً فاجلسني و اخرج من كان عنده، ثمّ دعا بالطعام [فطعمنا ...] قال: ثمّ بكى و قال لي: يا عبدالله يلومني أهل بيتي و أهل بيتك أن نصبتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام علَماً، فوالله لأحدّثنّك بحديث تتعجّب منه. يوماً جئتُه فقلتُ له: جعلتُ فداك إنّ أباك موسى و جعفراً و محمداً و علي بن الحسين عليهم السلام كان عندهم علم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، و أنت وصيّ القوم و وارثهم، و عندك علمهم، و قد بدت لي إليك حاجة، قال: «هاتها» فقلت: هذه الزاهريّة خطتني ولا أقدم عليها أحداً من جواري، وقد حملت غير مرّة و أسقطت، و هي الآنَ حامل، فدلّني على مانتعالج فتسلم، فقال: «لاتخف من إسقاطها فإنّها تسلم و تلد غلاماً أشبه الناس بأمّه، و تكون له خنصر زائده في يده اليمنى ليست بالمُدْلاة، و في رجله اليسرى خنصر زائده ليست بالمدلاة»، فقلت: اشهد انّ الله على كلّ شيء قدير، فولدت الزاهريّة غلاماً أشبه الناس بأمّه، و في يده اليمنى خنصر زائدة ليست بالمدلاة، وفي رجله اليسرى خنصر زائده ليست بالمدلاة، على ما كان وصفه الرضا عليه السلام فمن يلومني على نصبي إيّاه علَماً، الحديث.[13]

أيضاً مثله بعينه ناقلاً عن الكتاب المذكور في المجلّد الثاني عشر[14] منه أيضاً من علمهم على ما في الارحام.[15]

ما روي في *تفسير العيّاشي* في تفسير قوله تعالى: **﴿و ما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها و لاحبّة فى ظلمات الارض ولارطب ولايابس إلاّ فى كتاب مبين﴾** (انعام(٦): ٥٩)

عن أبي الحسن بن خلف قال:

سألت أبا الحسن عليه السلام عن هذه، فقال عليه السلام: «الورقة السقط يسقط من بطن أمّه من قبل، أي يهلّ الولد» قال: فقلت: قوله: **﴿ولاحبّة فى ظلمات الارض﴾**؟ قال: «يعني الولد في بطن أمّه إذا أهلّ، و يسقط من قبل ولادة»، قال: قلت: ر قوله: **﴿ولا رطب﴾**؟ قال: «يعني المضغة إذا سكنت في الرحم قبل أن يتمّ خلقتها قبل أن تنتقل»، قال: قلت: قوله: **﴿ولا يابس﴾**؟ قال: «الولد التامّ» قال: قلت: **﴿فى كتاب﴾**؟ قال: **﴿في إمام مبين﴾**.[16]

أيضاً من علمهم عليهم السلام على ما في الارحام ما روي: أنّ عليّاً عليه السلام أمر جارية كانت حاملة أن أجلسوها على ثلج في طشت، فسقط عن بطنها علقة. الحديث بتمامه في كتابنا خلاصة *التفاسير*[17] في تفسير **﴿إنّ الله عنده علم السّاعة﴾** (لقمان(٣١): ٣٤)

أمّا علمهم عليهم السلام بنزول الغيث كاستثقاء المأمون بالرضا عليه السلام.

أمّا علمهم عليهم السلام على ماذا تكسب المرء غداً فهو في كثير من الاخبار، كخبر صَلب زيد بن علي عليه السلام، وصَلب ميثم التمّار، وصَلب جويرة بن مسهر.

أمّا علمهم على موت المرء في أيّ أرض يكون كإخبار النبي صلى الله عليه وآله، و إخبار عليّ عليه السلام بموت الحسين عليه السلام في أرض كربلا، و موت الرضا عليه السلام في الطوس، و إخبار الرضا عليه السلام بمدفنه في الطوس في شعر دعبل بقوله عليه السلام: «و قبر بطوس نالها صلوات»[18]، و إخبار عليّ والحسن عليهما السلام بشهادة الحسين عليه السلام في أرض كربلا، و إخبارهما عليهما السلام بشهادة الشهداء معه عليه السلام فيها. و إخبار عليّ عليه السلام على موت سلمان في المدائن، و موت أبي ذرّ في ربذة، و غير ذلك من الأخبار الكثيرة [التي ذكرها] يوجب التطويل، قد ذكرنا أمثال تلك الاخبار في كتابنا *طوالع الأنوار*[18] في باب معجزات عليّ عليه السلام، فارجع ثَمّة.

أمّا علمهم عليهم السلام على ماذا يكسب المرء غداً، و علمهم عليهم السلام بأنّه في أيّ أرض يموت، و أيّ وقت يموت، و أنّها كلّها من علم الغيب، إخبارُ عليّ عليه السلام بموت معاوية بعده عليه السلام، و إخبارُه عليه السلام على أكثر أعماله بعده عليه السلام، و إخبارُه على قطع يدي ميثم و قطع رجليه و قطع لسانه و صَلبه على النخلة بالكناسة، و إخبارُه عليه السلام على صَلب محمّد بن أكثم، و صَلب خالد بن مسعود، و صَلب حجربن عدي.

ولاتستبعد عن ذلك، فإنّ أصحاب عليّ عليه السلام كانوا عالمين بامثال تلك المغيبات، و يخبر بعضهم بعضاً جميع البليّات الواصلة إليه بعد زمان قريب أو بعيد، و تفاصيلها لا يسع هنا، فارجع إلى كتابناخلاصة *التفاسير* و كتابنا *طوالع الأنوار* فإنّهما يُشبعانك.

فبالجملة، إنّ الغيب علمه مختصّ باللّه لاشبهة لاحد في ذلك، وأمّا إذا أعلمه لاحد من عباده فلا قدْح لذلك ولاعيب، كما في رسوله و وليّه وأصحاب وليّه، بل قد يكونَ ذلك في غير أصحاب النبيّ والوليّ، كعلم الكافر به بسبب كثرة رياضته [و] كعلم الزنديق بالبيضة في يد الصادق عليه السلام، وكعلم سطيح على ما مضى وما سياتي، و علم زرقا كذلك، وكعلم علماء اليمن وحكمهم على مسيرة ثلاثة فراسخ أو مسيرة ثلاثة أشهر، وكعلم امرأة يهوديّة على حال ابن ملجم ـ لعنه اللّه ـ وإخبارها على جنايته ـ لعنه اللّه ـ في رضاعه في حجرها، و كعلم بعض الكهنة بما مضى و بما سياتي، وكعلم النسوان ما في البطون من الذكوريّة و الأنوثية بالتجربة و بالتفال بالحمّصة وغيرها، كما نحن قد رأيناها بأعيننا؛ وغير ذلك من العلم بما مضى على الرجل من مصائبه، وعدد أولاده، و

ذكورها و إناثها، والعلم بموت الغائب وحياته، وغير ذلك، وتفصيل ذلك المطلب في كتابنا *التبيان في خصوص علم الإمام*عليه السلام فارجع ثَمّة.

[نكات في دخول «سين» على أفعال اللّه تعالى في القرآن]

فى سورة التوبة **﴿فسيرى اللّه عملكم و رسوله والمؤمنون و سترّدون إلى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون﴾**. (توبه(۹): ۱۰۵)

بيان

فإن قلت: ما معنى «السين» هنا؟مع كونها للتراخي والاستقبال، و إنّ ذلك لايليق للّه عزّوجلّ؛ لانّ الازمنة الثلاثة تساوي عنده تعالى، فيرى فيها كلّها، فما فائدة دخولها فيها رؤية و اختصاصها بالمستقبل، كما هو مقتضى معنى السين و السوف؟

قلنا: إنّ المراد من إدخال «السين» إعلام أنّ الأعمال الحادثة المتجدّدة منكم آناً فآناً، و لمحة بعد لمحة ـ الذي هو معنى الاستقبال ـ فيراها اللّه عزّوجلّ، فلايعزب عنه شيء، جزئيّ أو كلّي، ففي صدور الاعمال عن العبد لزمه الحدوث والتجدّد آناً فآناً، لمحة بعد لمحة ـ الذي هو معنى الاستقبال ـ ففي إدخال «السين» إشارة إلى حقيقة صدور الاعمال بانّها صادرة منكم جزءاً فجزءاً لمحة، بعد لمحة، فاللّه تعالى كذلك عالم بجميع أجزاء ما صدر منكم لمحة بعد لمحة الذي هو معنى المستقبل.

فبالجملة، إنّ الاعمال لمّا لزمها الحدوث و التجدّد الذي هو معنى المستقبل للزم للحكيم أن يعبّر في عبارته بشيء يدلّ على هذه النكتة الرفيعة، و السرّ المستسرّ الخفيّ، فلتطابق اللفظ والكلام للواقع عبّر كذلك.

و أيضاً في التعبير «بالسين» إشعار بأنّ العلم باعمالكم لاينحصر بالمُضيّ، بان يعلم اعمالكم الماضية، و لايعلم الآتية الصادرة منكم في زمان مستقبلكم، بعد شهر أو أشهر، أو بعد سنة أو سنين، بل هو عزّوجلّ عالم بمستقبلكم، و بجميع ما سيصدر منكم، قبل صدوره منكم، خيراً أو شرّاً، إيماناً و كفراً. فالقول بانّ اللّه تعالى لايعلم الجزئيّات ـ كما هو مذهب بعض الحكماء ـ غلطٌ، بل كفرٌ و زندقة؛ لعلمه تعالى بجميع أجزاء ما صدر منك و يصدر منك لمحة بعد لمحة الذي هو معنى المستقبل.

فإن قلت: إنّ **يرى** مضارع للحال و الاستقبال، فهو تعالى عالم باعمال العباد الصادرة

عنهم حالاً و استقبالاً، فما فائدة «السين»؟ و إنّ في إدخالها ضرراً، فإنّ السين أو السوف إذا دخل في المضارع خصّصه بالمستقبل، ويقطعه عن الحاليّة، وانّ ذلك لا يلائم بشأنه تعالى.

قلنا: نعم، الحال على ما ذكرت لكنّ السرّ في إدخال السين هو الإعلام و الإشعار بانّ اللّه تعالى عالم بمستقبلكم و بجميع ما يصدر عنكم فيه قبل صدوره عنكم، و انّه لا علم لاحد منك بذلك غيره تعالى.

ففي لفظ «يرى» دلالة على علمه بالحال والاستقبال، و رؤيته فيهما، و في لفظة «السين» دلالة على علمه تعالى بمستقبلكم، و بجميع ما سيصدر عنكم فيه قبل صدوره عنكم، فلذلك السرّ أدخل فيه «السين»؛ للإشعار بانّ علمه تعالى و رؤيته لايختصّ بالصدور، بان لايعلم اعمالكم المستقبلة قبل صدورها عنكم، بل يعلمها قبل صدورها، كما يعلم حين صدورها و بعد صدورها عنكم، و علمه تعالى قبل صدورها عنكم كعلمه بصدورها عنكم، بلا زيادة و بلا نقصان، فلا يزيد في علمه شيء بعد صدورها، فعلمه الواقع بعد صدورها عنكم كعلمه قبل صدورها، بلا تفاوت بينهما في الكمّ و الكيف؛ فإتيان «السين» للإشعار بهذا السرّ الخفيّ الذي مستسرّ للأذهان، فتدبّر و لاتغفل.

فالقول بانّ اللّه لايعلم افعال العباد إلّا بعد صدورها عنهم فهو باطل، فاتى «بالسين» للإشعار ببطلان هذا المذهب، فلا تفاوت له عزّوجلّ حال عن حال، و زمان عن زمان، و وقت عن وقت، فالكلّ عنده سواء، فتامّل و لا تغفل.

في سورة فصّلت: **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ﴾**.

(فصلت(٤١): ٥٣)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

بيان

فإن قلت: ما معنى السين الدالّة على التراخي هنا مع انّ إراءته الآيات لاتختصّ بزمان دون زمان؟

قلنا: نعم، إراءة الآيات لا تختصّ بزمان دون زمان؛ لوجودها في جميع الازمان، لكنّ إراءته لنا و رؤيتنا إيّاها إنّما هو بعد تفكّرنا و إمعان النظر فيها، و ذلك هو معنى كونها زماناً دون زمان، و هو زمان التفكّر و الإمعان، و هو التراخي المدلول عليه السين، فلا إشعار بكون إراءة الآيات واقعاً وحقيقةً إنّما هي بعد الفكر و التدبّر.

و هذا هو التراخي المستفاد من السين؛ فلذلك عبّر بالسين؛ للإعلام بحصول الإراءة

متراخياً و للإشعار بحصول الرؤية منّا متراخياً بعد التامّل و الفكر في الآيات، كما قال تعالى: ﴿إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يتفكّرون﴾ (زمر(٣٩): ٤٢) فبعد الفكر تدلّ الآيات على الحقّ تعالى. و قال تعالى: ﴿إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون﴾ (روم(٣٠): ٢٤) لانّ التفكّر بالعقل و للعقلاء و قال تعالى: «ومن جاهد فينا لنهدينّهُمْ سُبُلَنا»[٢٠] فالهداية عن العبد إلى الحقّ و معرفته بعد الفكر و بعد التدبّر في الآيات، و كذلك الإهداء، و الإراءة منه تعالى للحقّ إنّما هو بعد الفكر و التامّل منّا في الآيات؛ لان لايكون تصديقاً بلا تصوّر، كعدم الاعتناء بشانه؛ فلذلك أمرنا بالتمسّك بالآيات في معرفة الحقّ، و الفكر فيها، و التدبّر في أحوالها كمّاً و كيفاً، كما قال سيّد الشهداءعليه السلام: «إلهى أمرتني بالرجوع إلى الآثار فارجعني».[٢١]

و ايضاً إنّ السرّ الآخر في إدخال «السين» هو ما روي: «إنّ ابا جهل قال لرسول اللّهصلى الله عليه وآله: ارنا آيةً و معجزةً دالّة على نبوّتك، فاشار النبيّصلى الله عليه وآله إلى الهلال فشقّه بنصفين، فجاء نصفه إلى الكعبة و نصفه الآخر إلى جبل أبي قبيس، فقال أبوجهل: إنّ محمّداً سحر الهلال فارسِلوا إلى أطراف مكّة؛ ليسالوا عن ذلك إنّهم يرونه أم لا؟ فإنْ يروه فهو آية اللّه و إلّا فهو سحر، فارسلوا و سالوا عن ذلك، فاخبر كلّ عن ذلك، فقال ابوجهل اللعين: هذا سحر مستمرّ، فانزل اللّه سبحانه: ﴿سنُريهم اياتِنا فِي الآفاق و فِي انفُسهم﴾ إلى آخره. ولم نكتف بشقّ القمر فقط، بل سنريهم آياتنا مكرّراً، آناً فآناً، زماناً بعد زمان، فيكون بذلك نبوّته يقيناً لهم.

فمِن الآيات الواقعة في الآفاق و أطراف الارض كتعظيم الأشجار و الاحجار لهصلى الله عليه وآله عند مرورهصلى الله عليه وآله عنها، و تكلّمها بهصلى الله عليه وآله، و غير ذلك من معجزاتهصلى الله عليه وآله الصادرة عنهصلى الله عليه وآله في أطراف الارض و آفاقها، و هي كثيرة ليس هنا موضع ذكرها، و قد ذكرناها كثيراً في كتابنا *طوالع الانوار*، و كتابنا *خلاصة الاخبار*.[٢٢]

و من الآيات الواقعة في أنفسهم كإبرائهعليه السلام الابرص و الاكمه، و إحياء الموتى، و سائر الامراض، و كتصييره الإنسان كلباً و الكلب إنساناً و غير ذلك. و قد ذكرنا في ذلك تفاصيل أُخرى في تفسير الآية في كتابنا (خلاصة التفاسير) فارجع ثمّة.

و من الآيات الواقعة في أنفسهم هي وجود الائمّة الاثنى عشرعليهم السلام، فإنّهم هم الآيات الكبرى في معرفة اللّه تعالى، كما قال الصادقعليه السلام في تفسير هذه الآية: «أيّ آيةٍ ارى اللّه الخلق في الآفاق و في انفس الخلائق غيرنا؟».[٢٣]

و أيضاً السرّ الآخر الوجيه الجاري في جميع الآيات التي فيها «السين» أو«سوف» هو انّ محمّداﷺ لمّا كان أوّل ما خلقه اللّه قبل كلّ شيءٍ، و ليس شيء خلق قبلهﷺ من العرش إلى الفرش، بل كلّ خُلِق بعدهﷺ ثمّ إنّ اللّه تعالى لمّا خلق محمّداﷺ جعله أفضل عن الكلّ نبيّاً و غير نبيّ، و جعله نبيّاً في الأرواح و الأنوار؛ لقولهﷺ: «كنتُ نبيّاً و آدم بين الماء و الطين» و أعطاه ثمّة كتابه و هو القرآن؛ لانّهﷺ لو لم يُعْطَ ثَمّة كتابه كيف يكون نبيّا فيه؟! ـ أي في الأنوار ـ فهوﷺ أعطي به ثمّة؛ لانّ القرآن خُلق ثمّة في الأنوار قبل الكون و المكان.

كما روي في *مصباح الشريعة* عن الصادقؑ قال:

إنّ القرآن كلامه، و انّه مخلوقه، كان قبل الكون و المكان و الزمان، و انّ إحداث الكون و الفناء عنده سواء.[٢٤]

الحديث بتمامه في تفسيرنا الموسوم بـ *خلاصة التفاسير*.

فبالجملة، ذا عرفت خلقة القرآن قبل الكون و المكان و الزمان، و كونه كتاب محمّدﷺ و كونهﷺ قد أعطي به في الأنوار، تعرف معنى إدخال «السين» و «السوف» في الآيات بأنّها تاكيد، كما في قوله تعالى: ﴿**سوف أستغفرُ لكم**﴾(يوسف(١٢):٩٨) أو إخبار ثمّة عمّا سيأتي في الكون و المكان و الزمان، فإدخال «السين و السوف» إخبار في عالم الأنوار لحبيبهﷺ عمّا سيكون في عالم الجسم من الحكايات و القصص و سائر أوامره و إيجاداته إلى انقراض العالم، فتدبّر و لا تغفل.

فحينئذٍ يصحّ إدخال «السين» في حكاية أصحاب الكهف في قوله: «و يقولون خمسة و سادسهم كلبُهم»[٢٥] الآية، و في قوله: ﴿**وَسيَرى اللّهُ عَمَلَكم وَرسولُهُ**﴾ (توبه(٩):٩٤)، و في قوله: ﴿**سنريهم آياتنا فى الآفاق و فِى أنفسهم**﴾ (فصلت(٤١):٥٣)، و في قوله: ﴿**فسيكفيكهم اللّه وهو السّميع العليم**﴾(بقره(٢):١٣٧) و غير ذلك من الآيات.

ثمّ إنّ كون القرآن معطىً لهﷺ في الأنوار لاينا في نزوله هنا بجبرئيل نجوماً نجوماً، في البرّ و البحر، و السفر و الحضر؛ لمصالح العباد.

[كلام حول عدد أصحاب الكهف]

في سورة الكهف: ﴿**سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم قل ربّى أعلم بعدّتهم مايعلمهم إلاّ قليل**

فلا تمار فيهم إلاّ مراء ظاهراً و لاتستفت فيهم منهم أحداً﴾(كهف(١٨):٢٢).

ثمّ اعلم أنّ قوله تعالى: ﴿**و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم**﴾ فيه تلويح و إشارة إلى أنّ عددهم سبعة، أي سبعة مع كلبهم، فهم ستّة و مع كلبهم سبعة، و ذلك بزيادة «الواو» الحالية في قوله: ﴿**وثامنهم كلبهم**﴾ و تركها في القولين الأوّلين.

فالظاهر احتمالاً قويّاً كون ﴿**وثامنهم كلبهم**﴾ قول اللّه تعالى لاقولهم، فلوكان قولهم لم يذكر الواو، كما لم يذكر في القولين الاوّلين، فتغيير الأسلوب بذكر الواو الحاليّة في الاخير يشير إلى أنّ قوله: ﴿**و ثامنهم كلبهم**﴾ ليس قولهم، بل قوله تعالى، فمعنى قوله: ﴿**يقولون سبعة**﴾ أي سبعة مع كلبهم، فردّهم بقوله: ﴿**و ثامنهم كلبهم**﴾، أي يقولون أنّهم سبعة، أي مع كلبهم، والحال ثامنهم كلبهم، أى ليس عددهم مع كلبهم سبعة، بل عددهم ثمانية مع كلبهم، فهم سبعة و ثامنهم كلبهم. العلم عند اللّه و عند رسوله وحججه الاطهار.

قوله: ﴿**فلا تمارِ فِيهم إلّا مِراءً ظاهراً**﴾، أي لاتجادل و لاتشاجر في منصوص العلم بهم و بعدّتهم إلّا مجادلة ظاهرة عادّية، بطريق نقل الحكاية إلى الإلزام و التصديق لقولك.

قوله: ﴿**ولاتستفت فيهم**﴾ أي لاتطلب الفتوى في العلم بهم و بعددهم من الكفّار لتقوية قولك؛ لانّهم لايعلم إلّا رجماً بالغيب، فلا تستفت فيهم منهم أحداً؛ لانّهما كَهُمْ في الجهل و الغباوة، و لنسبتهم إليك الجهل حينئذ و خيالهم أنّك تتعلّم منهم.

[كلام فى أهميّة العلم و العالم]

في سورة الملائكة: ﴿**إنّما يخشى اللّه من عباده العلماء إنّ اللّه عزيز غفور**﴾(فاطر(٣٥):٢٨) قيل: وقرئ برفع ﴿**اللّه**﴾ و جرّ ﴿**العلماء**﴾.

في تفسير هذه الآية قال الصادق عليه السلام: «أعني «بالعلماء» من صدّق فعلُه قوله، و من لم يصدّق فعله قوله فليس بعالم».[٢٦]

عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «العلم خليل المؤمن، الحلم وزيره، و العقل دليله، و العمل قائده، و الرفق والده، و البرّ أخوه، و الصبر أمير جنوده»[٢٧] شعر:

شاخ درخت علم ندانم مگر عمل　　با علم اگر عمل نكنى شاخ بى برى

عن الصادق عليه السلام قال: «إذا تحقّق العلم في الصدر خاف»[٢٨].

و عن السجّاد عليه السلام قال: «لاعلم إلّا خشيتك، و لاحكم إلّا الإيمان بك، ليس لمن لم

يخشك علم، ولا لمن لايؤمن بك حكم[29].

و عرّفوا العلم بأنّه حصول صورة الشيء في العقل. و قيل: هو صورة حاصلة عند العقل. و قيل: هو حصول الشيء في الذهن بذاته أو بصورته. و قيل: هو انكشاف لم يكشف.

روي قال ﷺ: «ساعة العالم يتّكئ على فراشه ينظر في علمٍ خير من عبادة سبعين سنة»[30] و جعل النظر إلى العالم عبادة، بل و إلى باب العالم عبادة.

في *جامع الأخبار*: «ساعة من عالم يتّكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة العابد». [31]

في *البحار* عن أبي عبداللّه قال:

قال رسول اللّه ﷺ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك اللّه به طريقاً إلى الجنّة، و انّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم؛ رضاً به، و انّه يستغفر لطالب العلم مَنْ في السماء و مَن في الأرض حتّى الحوت في البحر، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر. [32]

في (جامع الأخبار) عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال:

بينما أنا جالس في المسجد مع النبيّ ﷺ إذ دخل أبوذرّ فقال: يا رسول اللّه جنازة العابد أحبّ إليك أم مجلس العالم؟ [33] فقال رسول اللّه ﷺ: يا أباذرّ، الجلوس ساعةً عند مذاكرة العلم أحبّ إلى اللّه من ألف جنازة من جنائز الشهداء، و الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى اللّه من قيام ألف ليلة يصلّي في كلّ ليلة ألف ركعة، و الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى اللّه من ألف غزوة و قراءة القرآن كلّه.

قال: يا رسول اللّه مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كلّه؟! فقال رسول اللّه: «يا أباذرّ، الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحبّ إلى اللّه من قراءة القرآن كلّه اثني عشر ألف مرّة.

عليكم بمذاكرة العلم؛ فإنّه بالعلم تعرفون الحلال و الحرام. ومن خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم كتب اللّه عزّوجلّ له بكلّ قدَمٍ ثواب نبيٍّ من الأنبياء، و أعطاه اللّه بكلّ حرف يسمع أو يكتب مدينة في الجنّة.

وطالب العلم أحبّه اللّه، و أحبّه الملائكة، و أحبّه النبيّون. ولايحبّ العلم إلّا

السعيد، وطوبى لطالب العلم يوم القيامة.

يا أباذرّ الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم خير لك من عبادة سنة صيام نهارها و قيام ليلها، و النظر إلى وجه العالم خير لك من عتق ألف رقبة.

و من خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم كتب اللّه له بكلّ قدم ثواب ألف شهيد من شهداء بدر.

و طالب العلم حبيب اللّه، ومن أحبّ العلم وجبت له الجنّة، و يُصبِحُ و يُمسي في رضى اللّه تعالى، ولايخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنّة، ولايأكل الدود جسده، ويكون في الجنّة رفيق خضر عليه السلام.

و هذا كلّه تحت هذه الآية: **﴿يرفع اللّه الّذين آمنوا و الّذين أتوا العلم درجات﴾**[٣٤].

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «العلم علم اللّه لا يعطيه إلاّ لأوليائه».

روي أنّه قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

لاتجلسوا عند كلّ عالم إلّا يدعوكم من الخمس إلى الخمس: من الشكّ إلى اليقين، و من الكبر إلى التواضع، و من الريا إلى الإخلاص، و من العداوة إلى النصيحة، و من الرغبة إلى الزهد.[٣٥]

عنه عليه السلام قال:

من مشى في طلب العلم خطوتين، و جلس عند العالم ساعتين، و تعلّم منه كلمتين، أعطاه له جنّتين كلّ جنّة بقدر الدنيا مرّتين.[٣٦]

في كتاب *الاحتجاج* قال أبو محمّد العسكريّ:

قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: مَن خير خلق اللّه من بعد أئمّة الهدي، و مصابيح الدجى؟ قال: «العلماء إذا صلحوا»

قيل: مَن شرّ خلق اللّه بعد إبليس و فرعون و نمرود، و بعد المتسمّين بأسمائكم، و المتلقّبين بالقابكم، و الآخذين لأمكنتكم، و المتأمّرين في ممالككم؟ قال: «العلماء إذا أفسدوا، هم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق»، و فيهم قال اللّه عزّوجلّ: **﴿أولئك يلعنهم اللّه و يلعنهم اللاّعنون إلاّ الّذين تابوا و أصلحوا﴾** الآية.[٣٧]

روي أنّه قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «من تعلّم باباً من العلم ـ عمل به أولم يعمل ـ كان أفضل من أن يصلّي ألف ركعة تطوّعاً».[٣٨]

في *جامع الأخبار* عن أبي هريرة أنّه قال: خطبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله:

يا أيّها الناس إنّ في القيامة أهوالاً و افزاعاً حسرة و ندامة حتّى يغرق الرجل في

عرقه إلى شحمة أذنه، فلو شرب من عرقه سبعون بعيراً ما نقص منه شيء. قالوا: يا رسول اللّه ما النجاة من ذلك؟ قال: أجثوا على ركبتكم بين يدي العلماء تنجوا منها و من أهوالها، فإنّي أفتخر يوم القيامة بعلماء أمّتي فاقول: علماء أمّتي كسائر الانبياء قبلي.

الا لاتكذّبوا عالماً و لاتردّوا عليه و لاتبغضوه و أحبّوه، فإنّ حبّهم إخلاص و بغضهم نفاق.

الا و من أهان عالماً فقد أهانني، ومن أهانني فقد أهان اللّه، ومن أهان اللّه فمصيره إلى النار.

الا و من أكرم عالماً فقد أكرمني و من أكرمني فقد أكرم اللّه، ومن أكرم اللّه فمصيره إلى الجنّة.

الا و إنّ اللّه يغضب للعالم كما يغضب الامير المسلّط على من يغضبه.

الا فاغتنموا دعاء العالم، فإنّ اللّه يستجيب دعاءه فيمن دعاه، و من صلّى صلاة واحدة خلف عالم فكأنّما صلّى خلف إبراهيم خليل اللّه.

الا فاقتدوا بالعلماء، خذوا منهم ما صفى، ودعوا منهم ما كدر.

الا و إنّ اللّه يغفر للعالم يوم القيامة سبعمائة ذنب ما لم يغفر للجاهل ذنباً واحداً، و اعلموا أنّ فضل العالم أكثر من البحار و الرمال و الجبال والشعر على الجمال، الا فاغتنموا مجلس العلماء، فإنّها روضة من رياض الجنّة، تنزل عليهم الرحمة و المغفرة كالمطر من السماء يجلسون بين أيديهم مذنبين، و يقومون مغفورين و الملائكة يستغفرون لهم ما داموا جلوساً عندهم، و إنّ اللّه ينظر إليهم فيغفر للعالم و المتعلّم والناظر والمحبّ لهم.[٣٩]

روي أنّه قال النبيّ ﷺ:

من تعلّم العلم للتكبّر مات جاهلاً، ومن تعلّم العلم لكثرة المال مات زنديقاً، ومن تعلّم العلم للمناظرة مات فاسقاً، ومن تعلّم العلمَ للقول دون العمل مات منافقاً، ومن تعلّم العلمَ للعمل مات عارفاً.

في *جامع الأخبار* في خبر طويل إلى أن قال النبيّ ﷺ:

يا سلمان، المؤمن إذا قرأ القرآن فتح اللّه عليه أبواب الرحمة، وخلق اللّه بكلّ حرف يخرج من فمه ملَكاً يسبّح له إلى يوم القيامة، فإنّه ليس شيء، بعد تعلّم العلم أحبّ إلى اللّه من قراءة القرآن، و إنّ أكرم العباد إلى اللّه بعد الانبياء العلماء، ثمّ حملة القرآن، يخرجون من الدنيا كما يخرج الانبياء، و يحشرون من قبورهم مع الانبياء، ويمرّون على

الصراط مع الأنبياء، يأخذون[٤٠] ثواب الأنبياء، فطوبى لطالب العلم وحامل القرآن ممّا لهم عندالله من الكرامة و الشرف[٤١].

ثمّ إنّ قوله تعالى: ﴿إنّما يخشى اللّه من عباده العلماء﴾ (فاطر(٣٥):٢٨) المراد من العلماء باطناً أئمّة الهدىﷺ، كما ذكرناه في تفسيرنا الموسوم بـ خلاصة التفاسير في تفسير هذه الآية الشريفة، فارجع.

و ذكره أيضاً محمّد بن عبّاس بن عليّ بن مروان بن الماهيارفي تفسيره بإسناده عن ابن عباس: يعني بـ﴿العلماء﴾ عليّاًﷺ، كان عالماً باللّه و يخشى اللّه و يراقبه، و يعمل بفرائضه، و يجاهد في سبيله، ويتبع جميع أمره برضائه و مرضاة رسولهﷺ[٤٢].

و روي أنّه: «لاكنز أنفع من العلم»[٤٣].

فيه عن النبيّﷺ:

«اللّهمّ ارحم خلفائي»، قيل: يا رسول اللّه، مَن خلفاؤك؟ قال: «الذين يأتون من بعدي، يروون حديثي و سنّتي»[٤٤].

فيه قال النبيّﷺ:

سيأتي على أُمّتي زمان لايعرفون العلماءَ إلّا بثوب حسن، لايعرفون القرآن إلّا بصوت حسن، و لايعبدون اللّه إلاّ بشهر رمضان، فإذا كان في ذلك سلّط اللّه عليهم سلطاناً لا علم له، و لاحلم له، و لارحم له.[٤٥]

منهﷺ قال:

سيأتي في آخر الزمان أناس من أُمّتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقاء، ذكرهم الدنيا و حبّ الدنيا، لاتجالسوهم، فليس اللّه بهم حاجة.[٤٦]

و قالﷺ:

سيأتي زمان على أُمّتي يفرّون من العلماء كما يفرّ الغنم من الذئب، ابتلاهم اللّه بثلاثة أشياء: الأوّل: يرفع البركة من أموالهم. والثاني: سلّط اللّه عليهم سلطاناً جائراً. والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان.[٤٧]

عنهﷺ قال: «يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة».[٤٨]

عنهﷺ قال:

يأتي زمان على أُمّتي أمراؤهم يكونون على الجور، و علماؤهم على الطمع، و عبّادهم على الرياء، و تجّارهم على اكل الرّبا، نساؤهم على زينة الدنيا، و غِلمانهم

على التزويج، فعند ذلك كساد أمّتي ككساد الاسواق، و ليس فيها مستقيم، أمواتهم آئسون في قبورهم من خيرهم، و لايعيشون الأخيار فيهم، فإنّه في ذلك الزمان الهربُ خير من القيام.[٤٩]

عنه ﷺ، قال:

سيأتي على الناس زمان بطونهم آلهتهم، و نساؤهم قبلتهم، و دنانيرهم دينهم، و شرفهم متاعهم، لايبقى من الإيمان إلّا اسمه، و لامن الإسلام إلّا رسمه، ولا من القرآن إلّا درسه؛ مساجدهم معمورة من البناء، وقلوبهم خراب عن الهوى، علماؤهم شرّ خلق اللّه على وجه الارض، حينئذٍ ابتلاهم اللّه في هذا الزمان بأربع خصال: جور من السلطان، قحط من الزمان، ظلم من الولاة و الحكّام». فتعجّب الصحابة و قالوا: يا رسول اللّه، يعبدون الاصنام؟! قال: «نعم، كلّ درهم عندهم صنم».[٥٠]

في *الروضة من الكافي* عن أبي عبداللّه ﷺ قال: قال رسول اللّه ﷺ:

سيأتي على الناس زمان لايبقى من القرآن إلّا اسمه، ومن الإسلام إلّا رسمه، يسمّون به و هم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة و هي خراب من الهوى، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء، منهم خرجت الفتنة و إليهم تعود.[٥١]

فيه عن أبي عبداللّه ﷺ قال:

قال أمير المؤمنين ﷺ: كانت الفقهاء و العلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة ليس معهنّ رابعة: من كانت همّته آخرته كفاه اللّه همّه من الدنيا، و من أصلح سريرته أصلح اللّه علانيته، و من أصلح فيما بينه و بين اللّه تعالى أصلح اللّه تبارك و تعالى فيما بينه و بين الناس.[٥٢]

في *جامع الأخبار* قال النبيّ ﷺ:

ما من عالم أو متعلّم يمرّ قريةً من قرى المسلمين، أو بلدة من بلاد المسلمين، لم يأكل من طعامهم، ولم يشرب من شرابهم، و دخل من جانب و خرج من جانب إلّا رفع اللّه تعالى عذاب قبورهم أربعين يوماً.[٥٣]

فيه عن النبيّ ﷺ قال في الوصيّة:

«يا عليّ إنّ في جهنّم رحاءً من حديد تطحن بها رؤوس القرّاء و العلماء المجرمين».[٥٤]

[نكات في آية المباهلة]

في سورة [آل] عمران: **﴿إنّ مثل عيسى عند اللّه كمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له كن فيكون الحقّ من ربّك فلا تكن مِن الممترين فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة اللّه على الكاذِبين﴾**. (آل عمران(٣): ٥٩ـ٦١)

بيان

قيل:

نزلت في وَفْد نجران: العاقبِ و السيدِ و من معهما قالوا لرسول اللّه: هل رأيتَ ولداً من غير ذكر؟ فنزل: **﴿إنّ مثل عيسى عند اللّه﴾** ـ الآيات ـ فقراها عليهم.[٥٥]

فالمراد منها أنّه تعالى ردَّ بها قول النصارى: المسيح بن اللّه. و معناها أنّ عيسى خلق من الريح و لم يخلق قبله أحداً من الريح، كما خلق آدم من تراب و لم يخلق قبله أحداً من التراب؛ ثمّ قال له ـ أي لآدم، و قيل لعيسى ـ: **﴿كن﴾** أي كن حيّاً بشراً سويّاً، **﴿فيكون﴾** أي فكان في الحال على ما أراد.

ثمّ إنّ قوله: **﴿فيكون﴾** هنا رفع على تقدير «فهو يكون»، **﴿فيكون﴾** هنا لايجوز فيه غير الرفع؛ لأنّه لا يصلح أن يكون جواباً للأمر، أعني **﴿كن﴾**؛ لأنّ الجواب يجب بوجوب الأوّل. نحو «ائتني فأكرمَك»، و «قم فأقومَ معك». و لايجوز «قم فيقوم»؛ لأنّه يكون على تقدير «قم» فإنّك إن تقم يقم و هذا لامعنى له، فالوجه الرفع على الإخبار بأنّه سيقوم.

و أمّا قوله تعالى: **﴿إذا أراد شيئاً أنْ يقول له كن فيكون﴾** فيجوز فيه النصب أيضاً عطفاً على «يقول».

و قيل: في معناه قولان:

أحدهما: أنّه إخبار بسرعة حصول مراد اللّه تعالى في كلّ شيء أراد حصوله من غير مهلة، و لامعاناة، و لاتكلّف بسبب و لا أداة، و إنّما كفّ بهذا اللفظ لأنّه ليس في وَهْم العباد شيء أسرع من **﴿كن فيكون﴾**.

الثاني: أنّ هذه كلمة جعله اللّه علامةً للملائكة فيما يريد إحداثه و إيجاده.[٥٦]

قوله: **﴿تعالوا﴾** من العلو، يقال «تعاليتَ» أي جئت، و أصله المجيء إلى ارتفاع، لكن كثر في الاستعمال بمعنى هلمَّ.

قوله: ﴿نبتهل﴾ الابتهال إمّا بمعنى «الالتعان»، وجاء «افتعلوا» بمعنى تفاعلوا، كقولهم: «اشتوروا» بمعنى تشاورا، و«بهله اللّه» أي: لعنه، وعليه بهلة اللّه، أي: لعنة اللّه. و إمّا بمعنى الدعاء بالهلاك. قال لبيد: «نظر الدهر عليهم فابتهل»[٥٧] أي: دعا عليهم بالهلاك. فالبهل كاللعن، وهو المباعدة من رحمة اللّه عقاباً على معصيةٍ، و لذلك لايجوز أنْ يُلعَن مَن ليس بعاصٍ من طفل، أو بهيمة، أو نحوهما.

ثمّ إنّه روي جاء النبيّ ﷺ في المباهلة آخذاً بيد عليّ بن أبي طالب و الحسن و الحسين بين يديه يمشيان و فاطمة تمشي خلفه.[٥٨]

و أجمع المفسّرون على أنّ المراد من «أبنائنا» الحسن و الحسين.

قال ابوبكر الرازي: هذا يدلّ على أنّ الحسن و الحسين ابنا رسول اللّه و أنّ ولداً لابنته ابن على الحقيقة.[٥٩]

و قال ابن أبي علاّن ـ و هو أحد ائمّة المعتزلة ـ: هذا يدلّ على أنّ الحسن و الحسين كانا مكلّفين في تلك الحال؛ لأنّ المباهلة لاتجوز إلّا مع البالغين.[٦٠]

فإن قلت: و إنّما قدّم «أبنائنا» و أنّ الحال العكس.

قلنا: إنّ هذا الكلام على ترتيب الصعود من الأسفل إلى الأعلى فالأعلى، و هو المعبّر عنه بالقوس الصعودي، فالابن جزء الأمّ و حالّ فيها، فذكرُ الجزء ثمّ الكلّ فيما نحن فيه لازم، فالابن أسفل من الأمّ و الأمّ أسفل من الاب، لقوله: ﴿**الرجال قوّامون على النساء**﴾ (نساء(٤): ٣٤).

ثمّ إنّك إذا عرفت أنّ ولد الابنة ابن على الحقيقة ـ كما مرّ ـ تعرف، و هو قول الشّاعر:

بنونا بنو أبنائنا بنو ... هنّ أبناء الرجال الأباعد

فقول الشاعر هذا لايعتدّ به؛ لأنّ اللّه تعالى عدّ ولد الابنة ابناً على الحقيقة، فالابن له إطلاقات يطلق على الحقيقة على الابن، و ابن الابن، و ابن البنت.

ثمّ إنّك إذا عرفت معنى الآية الشريفة فلك أن تعرف معنى الحديث الشريف المشكل بغاية الإشكال؛ لمناسبة ذكره في المقام، و هو أنّه قال المامون للرضا ﷺ: ما الدليل على خلافة جدّك؟ قال ﷺ ﴿**أنفسنا**﴾، قال المامون: لولا ﴿**نسائنا**﴾، فقال ﷺ: لولا ﴿**أبنائنا**﴾.[٦١]

بيان

قول المامون هو أنّه اعترض على الرضا ﷺ، و بيان اعتراضه على وجوه:

الأوّل: أنّ ﴿**أنفسنا**﴾ مجاز، كما أنّ «نسائنا» مجاز، فلا يدلّ على مرادك، فانفسنا

كان دالّاً على مرادك لولا ﴿نسائنا﴾ فنسائنا مانع عن الحمل على الحقيقة، فلا يدلّ ﴿انفسنا﴾ على ولاية جدّك؛ لمجازيّته، فأجاب الرضا عليه السلام بقوله: «لولا أبنائنا» فإذا قال عليه السلام ذلك سكت المأمون.

حاصل جوابه عليه السلام هو أنّ ﴿نسائنا﴾ و ﴿انفسنا﴾ ليس واحد منهما مجازاً بل كلاهما حقيقة، كما أن «أبنائنا» حقيقة، نعم فلولا ﴿ابنائنا﴾ فكان كما قلتَ من المجازيّة و لكن ذكر ﴿ابنائنا﴾ مانعة من حملها على المجازيّة؛ لأنّ المراد من ﴿ابنائنا﴾: الحسن و الحسين باتّفاق المفسّرين، كما عرفت، و هما ابن البنت و ابن البنت ابن حقيقةً لامجازاً. و المراد من ﴿نسائنا﴾ فاطمة عليها السلام، و إطلاق «نسائنا» عليها حقيقة؛ لأنّ المراد من النساء الإناث لا الزوجة، و إطلاق الأنوثيّة لها حقيقة، و النساء و المرأة و الإناث مقابل المرء و الرجل، فليس في الآية مجاز أصلاً كما توهّمتَ، لا في ﴿ابنائنا﴾ ولافي ﴿نسائنا﴾ ولا في ﴿انفسنا﴾.

و أمّا في ﴿ابنائنا﴾ و ﴿نسائنا﴾ فكما عرفت، و أمّا في ﴿انفسنا﴾ فلأنّ المراد من ﴿انفسنا﴾ عليّ عليه السلام و إطلاق ﴿انفسنا﴾ عليه حقيقة؛ لأنّه نفس الرسول؛ لأنّه جعله اللّه نفسه بقوله: ﴿انفسنا﴾ و لم يُرد غيره عليه السلام، وجعله النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً نفسه، حيث قال فيه عليه السلام: «نفسي»، كما روي في روايات عديدة:

منها: أنّه سئل عن بعض أصحابه، فقال له قائل: فعليّ، فقال: «إنّما سألتني عن الناس و لم تسألني عن نفسي».

فالنفس له إطلاقات: إطلاق على نفس الإنسان، و إطلاق على الروح، و إطلاق على الدم، و إطلاق على من لاأقرب منه إلى الإنسان، كعليّ عليه السلام من محمّد صلى الله عليه وآله و كلّ ذلك على الحقيقة بعد الحقيقة، فليس في الآية مجاز أصلاً.

فمن هنا اندفع اعتراض المأمون على الرضا عليه السلام بالمجازيّة في ﴿انفسنا﴾ و ﴿نسائنا﴾ بأنّ فاطمة عليها السلام ليست نساء النبيّ بل نساء عليّ عليه السلام، فإطلاق النبيّ صلى الله عليه وآله له «نساءً» و إطلاق ﴿نسائنا﴾ لها في الآية مجاز، كما أنّ إطلاقه لعليّ عليه السلام «نفسي» في الحديث، و إطلاق ﴿انفسنا﴾ في الآية مجاز.

و يجوز أن يقال: مع تسليم مجازيّته أي مجازيّة ﴿انفسنا﴾ بقرينة ﴿نسائنا﴾ أيضاً يدلّ على إمامته عليه السلام؛ لأنّ المراد من «انفسنا» هو عليّ عليه السلام و لو مجازاً لاغيره، كما أنّ المراد من «نسائنا» فاطمة عليها السلام لا غيرها و لو مجازاً، و المراد من ﴿ابنائنا﴾ الحسنَين و لو

مجازاً، فأبنائنا قرينة لنسائنا و نسائنا قرينة لأنفسنا.

فحاصل اعتراض المأمون على الرضاعليه السلام حينئذٍ بعنوان المجازيّة المذكورة و الجواب بتسليم المجازيّة في الآية، كلّها لكنّ المراد من المجاز في ﴿أنفسنا﴾ معلوم و هو عليّ، و كذلك المراد من ﴿أبنائنا﴾ و هو الحسنين، و كذلك المراد من ﴿نسائنا﴾ و هو فاطمةعليها السلام، فليس في الآية حقيقة بل إنّ أنفسنا[٦٢] ابنة أبنائنا.

فالقول بأنّ «أنفسنا» مجاز و «نسائنا» و «أبنائنا» حقيقة ـ كما توهّمه المأمون ـ فاسد فجاز ـ عكسَ الوجه الأوّل الذي كلّها على الحقيقة ـ أن يقال في بيان اعتراضه على الرضاعليه السلام: أنّه اعترضهعليه السلام «أنفسنا» حقيقة لولا «نسائنا» قالعليه السلام في جوابه: لولا «أبنائنا» حاصل جوابه أنّ في الآية ليست حقيقة بل كلّها[٦٣] عرفتَ، فافهم.

الثاني: أنّ ﴿أنفسنا﴾ جمع و المراد منه محمّد و عليّ و سائر أصحابنا، كما أنّ ﴿نسائنا﴾ جمع [و] المراد منه جميع نسائه، فلولا ﴿نسائنا﴾ لكان كما قلت. فاجابعليه السلام: لولا أبنائنا، فإنّ ﴿أبنائنا﴾ أيضاً جمع و ليس المراد منه جميع أبنائه، بل المراد منه ليس إلّا الحسنَيْن، و كذلك ﴿نسائنا﴾ و هو أيضاً جمع و ليس المراد منه إلّا واحد، و هو فاطمةعليها السلام، فكذلك ﴿أنفسنا﴾ فإنّه أيضاً جمع، لكنّ المراد منه واحد، و هو عليّعليه السلام.

الثالث: أنّ ﴿أنفسنا﴾ ليدلّ على ولايتهعليه السلام لولا ﴿نسائنا﴾ لأنّ ﴿نسائنا﴾ يمنع عن الدلالة عن الولاية، لأنّه لو دلّ على الولاية لزم كون نسائه أيضاً إماماً و ليس كذلك، فلا يدلّ ﴿أنفسنا﴾ على إمامته، فاجابعليه السلام: «لولا أبنائنا» فإنّ ﴿أبنائنا﴾ أيضاً ذكر في الآية و ليس الأبناء ائمةً مع وجود عليّعليه السلام و مع وجود النبيّصلى الله عليه وآله؛ لكونهما إمامين وصيّين لعليّعليه السلام بعد محمّد، بل و بعد عليّعليه السلام.

فبذكر النساء في المباهلة لايلزم كونها وصيّاً و إماماً، فاحتجاجهعليه السلام بالمأمون بلفظ ﴿أنفسنا﴾ لابآية المباهلة، فإنّ اللّه تعالى عبّر عن عليّعليه السلام بلفظ النفس لنبيّه في كلامه في هذه الاية، و معلوم أنّ مَن الذي هو نفس النبيّ هو واجب الإمامة لاغيره، فالتمسّك بآية المباهلة في إثبات إمامتهعليه السلام إنّما هو بلفظ ﴿أنفسنا﴾ لابتمام الآية ليرد اعتراض المأمون، فتدبّر و افهم، فإنّ الحديث دقيق عميق أنيق رشيق، كلام الملوك ملوك الكلام.

ثمّ ترقيمه و تصنيفه كلاهما على يد مصنّفه السيّد محمّد مهدي المعروف بـ«المصنّف» في ٩ شهر ذي القعدة الحرام (١٢٦٦) من سنة ستّة و ستّين [و مائتين] بعد الألف.

فالحمد للّه أوّلاً و آخراً، صلّى اللّه محمّد و آله أبداً و سرمداً، و لعنة اللّه على أعدائهم.

١ . لم نعثر عليه، إلاّ أنّ الراوندي رحمه الله حكى عن الرضا عليه السلام أنّه ذيل الآيه قال: «فرسول الله عند الله مرتضى و نحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما شاء من غيبه...» الخرائج والجرائح ١ : ٢٤٣ .

٢ . *بصائر الدرجات* ص ١١٣، ح ١، مع اختلاف يسير في العبارة.

٣ . *بصائر الدرجات* ص ١١٣، نادر من الباب، ح ٢ .

٤ . *الكافي* ج ١، ص ٢٥٥، باب أن الأئمه عليهم السلام يعلمون جميع العلوم... ح ١ .

٥ . *مناقب آل أبي طالب* ج ١، ص ٢٧١، فصل في اللطائف، *كشف الخفاء و مزيل الإلباس* ج ١، ص ٢١٤، ح ٢١٢٣، *الفوائد المجموعة* للشوكاني، ص ٣٢٦، ح ١٨ .

٦ . النحل (١٦): ٨٩، : ﴿و نزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء﴾ .

٧ . *مجمع البيان* ج ٤، ص ٧١، ذيل الآية ٥٩ من سورة الأنعام: «وقال ابن عمر: مفاتح الغيب خمس، ثمّ قرء ﴿إنّ اللّه عنده علم الساعة﴾ .

٨ . *بحار الأنوار* ج ٤٢، ص ٢٧٥، باب كيفيّة شهادته و وصيّته [علي] عليه السلام مع اختلاف يسير في العبارة.

٩ . *نهج البلاغة* ص ٢٤٥، الخطبة ١٢٨ .

١٠ . *تفسير القميّ* ج ٢، ص ١٤٣، ذيل الآيه ٣٤ من سورة لقمان (٣١) .

١١ . *الخرائج والجرائح* للاوندي، ج ١، ص ٣٦٢، الباب التاسع في معجزات الإمام المظلوم المسموم علي بن موسى الرضا عليه السلام، ح ١٧ .

١٢ . *الخرائج والجرائح* للراوندى، ج ١، ص ٣٦١ - ٣٦٢، الباب التاسع في معجزات الإمام المظلوم المسوم علي بن موسى الرضا عليه السلام، ح ١٦ .

١٣ . *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ج ٢، ص ٢٤١، باب دلالات الرضا عليه السلام، ح ٤٤ .

١٤ . أراد به الباب الثاني عشر منه .

١٥ . *الخرائج والجرائح* ج ١، ص ٤٣٨، الباب الثاني عشر في معجزات الإمام الحسن بن علي العسكرى عليه السلام، ح ١٦، ص ٤٣٩، ح ١٨ .

١٦ . *تفسير العيّاشي* ج ١، ص ٣٩١، سورة الأنعام، ح ٢٩ .

١٧ . *الذريعة* ج ٧، ص ٢٢٠ .

١٨ . *كمال الدين و تمام النعمة* ص ٣٧٤، باب الخامس والثلاثون، ح ٦؛ *عيون أخبار الرضا* عليه السلام باب ذكر ثواب زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ح ٣٤، فيهما: «وقبر بطوس فيالها من مصيبة» .

١٩ . *الذريعة* ج ١٥، ص ١٨٠ .

٢٠ . العنكبوت (٢٩): ٦٩، ﴿و الّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا﴾ .

٢١ . *الاقبال* ص ٣٤٩ .

٢٢ . *الذريعة* ج ٧، ص ٢١٠ .

٢٣ . *المناقب* ج ١، ص ٢٦٦، فصل في اللطائف.

٢٤ . *مصباح الشريعة* ص ٦٠ الباب السادس و العشرون، فى بيان الحقّ و الباطل: «إنّ القرآن كلامه، كان قبل الكون و المكان و الزمان، و أنّ إحداث الكون و فنائه عنده...» .

٢٥ . الكهف (١٨): ٢٢: ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم﴾ .

٢٦ . *مجمع البيان* ج ٨، ص ٢٤٢ .

٢٧ . *الكافي* ج ٢، ص ٢٣١، باب المؤمن و علاماته و صفاته، ح ٢؛ *الخصال* ص ٤٠٦، باب الثمانية، ح ١ مع اختلاف في العبارة

٢٨ . *مصباح الشريعة* ص ١١٩، بالباب السادس و الخمسون في البيان. فيه: «الصدق» بدل «الصدر»

٢٩ . *بحار الأنوار* ج ٨٧، ص ١٩٥، باب المتهجد و البلد و ...، دعاء آخر ليوم الأربعاء، فيه «الحكم» بدل «الحكم» .

٣٠ . *عدّة الداعي* ص ٧٥، الباب الثاني في أسباب الإجابة.

٣١ . *جامع الأخبار* ص ١٠٩، ح ١٩٤، الفصل العشرون: فى العلم، ح ٣ .

٣٢. *بحار الأنوار* ج ١، ص ١٦٤، باب فرض العلم و ...، ح ٢.
٣٣. كذا في المخطوطة، و لكن في المصدر «مجلس العلم» و هو الأصح.
٣٤. *جامع الأخبار* ص ١٠٩ـ١١٠، ح ١٩٤، الفصل العشرون في العلم، ح ٣، و الآية في سورة المجادلة (٥٨): ١١.
٣٥. *الاختصاص* ص ٣٣٥، عنه *بحار الأنوار* ج ١، ص ٢٠٥، باب مذاكرة العلم و...، ح ٢٨.
٣٦. *ارشاد القلوب* ص ١٩٥، الباب الثاني و الخمسون.
٣٧. *الاحتجاج*، ج ٢، ص ٤٥٨، احتجاجات الإمام العسكري عليه السلام، و الآية في سورة البقرة (٢): ١٥٩.
٣٨. *روضة الواعظين* ص ١٢، عنه *بحار الأنوار* ج ١، ص ١٨٠، باب فرض العلم و آدابه و ...، ح ٦٧.
٣٩. *جامع الأخبار* ص ١١٠ـ١١١، ح ١٩٦، الفصل العشرون: في العلم، ح ٥.
٤٠. هكذا في المخطوطة، و لكن في المصدر «يثابون» و هو الأصح.
٤١. *جامع الأخبار* ص ١١٤، ح ١٩٧، الفصل الحادي و العشرون: في القرآن، ح ١.
٤٢. حكاه عنه الاسترآبادي في تفسيره *تأويل الآيات الظاهرة* ص ٤٧٠، و القميّ و المشهدي في تفسيره *كنز الدقائق* ج ١٠، ص ٥٦٠.
٤٣. *الفقيه* ج ٤، ص ٢٩١، ح ٨٧٦، باب النوادر، ح ٥٦.
٤٤. *الفقيه* ج ٤، ص ٣٠٢، ح ٩١٥، باب النوادر، ح ٩٥؛ *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ج ٢، ص ٤٠ باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، ح ٩٤، مع اختلاف يسير في العبارة.
٤٥. *جامع الأخبار* ص ٣٥٦، ح ٩٩٨، الفصل الثامن و الثمانون: في الزمان، ح ٧.
٤٦. *جامع الأخبار* ص ١٧٩، ح ٤٣٥، الفصل الثاني و الثلاثون: في فضائل المساجد، ح ٢١.
٤٧. *جامع الأخبار* ص ٣٥٦، ح ٩٩٥، الفصل الثامن و الثمانون: في الزمان، ح ٤.
٤٨. *جامع الأخبار* ص ٣٥٦، ح ٩٩٦، الفصل الثامن و الثمانون: في الزمان، ح ٥.
٤٩. *جامع الأخبار* ص ٣٥٦، ح ٩٩٧، الفصل الثامن و الثمانون: في الزمان، ح ٦.
٥٠. *جامع الأخبار* ص ٣٥٥ـ٣٥٦، ح ٩٩٨، الفصل الثامن و الثمانون: في الزمان، ح ٢.
٥١. *الكافي* ج ٨، ص ٣٠٧ـ٣٠٨، ح ٤٧٩، حديث الفقهاء و العلماء.
٥٢. *الكافي* ج ٨، ص ٣٠٧، ح ٤٧٧، حديث الفقهاء و العلماء.
٥٣. *جامع الأخبار* ص ٥٠٧، ح ١٤٠٥، الفصل التاسع و الثلاثون و المائة: في القيامة و أفزاعها و أهوالها، ح ١٦.
٥٤. *جامع الأخبار* ص ١٣٠، ح ٢٥٤، الفصل الثالث و العشرون: في القراءة، ح ٥.
٥٥. حكاه الطبرسي في *مجمع البيان* ج ٢، ص ٣٠٩.
٥٦. حكاه الشيخ الطوسي في *التبيان* ج ٢، ص ٤٦٤ـ٤٦٥ ذيل الآية ٤٧ من سورة آل عمران (٣). و نسبه إلى البلخي و الرماني و أكثر المفسّرين، و حكاه الطبرسي أيضاً في *مجمع البيان* ج ٢، ص ٣٩٦، ذيل الآية المذكورة.
٥٧. حكى عنه الشيخ الطوسي في *التبيان* ج ٢، ص ٤٨٤، و الطبرسي في *مجمع البيان* ج ٢، ص ٣٠٨.
٥٨. رواه الشيخ الطوسي في *التبيان* ج ٢: ص ٤٨٤، و الطبرسي في *مجمع البيان* ج ٢، ص ٣٠٨، ذيل الآية ٦١ من سورة آل عمران (٣)
٥٩. حكاه عنه الشيخ الطوسي في *التبيان* ج ٢، ص ٤٨٤، و الطرسي في *مجمع البيان* ج ٢، ص ٣١٠ـ٣١١.
٦٠. حكاه عنه الشيخ الطوسي في *التبيان* ج ٢، ص ٤٨٤، و الطبرسي في *مجمع البيان* ج ٢، ص ٣١١.
٦١. لم نعثر عليه إلا انه روي مثله في *عيون أخبار الرضا* عليه السلام ج ١، ص ٨١، باب ٧ جمل من أخبار موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون الرشيد و موسى بن المهديّ، ح ٩، و *بحار الأنوار* ج ١٠، ص ٣٥٠.
٦٢. في المخطوطة غير واضحة.
٦٣. في المخطوطة غير واضحة، و الظاهر أنه كان: «بل كلّها مجاز كما عرفت».

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی